



- تعتدي سلطات الإمارات باستهوار على حرية التعبير وتكوين الجمعيات منذ 2011.
- مطلوب وقف الانتهاكات الحقوقية الجسيمة التي ترتكبها قوات الإمارات وهرتقتها في اليمن.
- تدعم الإمارات أنظمة "الاستبداد" و"الثورات المضادة" لإجهاض تحرر شعوب الربيع العربي من أنظمتها القمعية.
- يشكل مجلس الكهماء المسلمين بهذا إماراتيا لهواجهة حركات الإسلام السياسي وتقويض دور الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين.

تبذل دولة الإمارات جهودا حثيثة طيلة أعوام مع إنفاق عالٍ لتتويج نفسها رائدة للانسجام والوئام بين الطوائف والأديان والأعراق حول العالم.

ليس من شك أن ثمة تعايش في المجتمع الإماراتي الخليط من عدد كبير من الديانات والطوائف والأعراق لأكثر من 9 ملايين نسمة تشمل السكان الأصليين والوافدين الذين تتصدرهم جاليات من دول آسيا، الهند بالدرجة الأولى، ومن دول عربية معظمهم من المصريين واللبنانيين وجنسيات أخرى.

ويشكل الإماراتيون ما نسبته 19% من السكان، بينما العرب من مختلف الجنسيات يشكلون 23%، أما النسبة الأكبر فهي من نصيب الوافدين من الجنوب النسيوي ويشكلون 50%.

ويوجد في دولة الإمارات أكثر من 200 جنسية تتعايش دون أي نعرات طائفية أو عنصرية مع احترام لخصوصياتهم الدينية وهوروثهم الثقافي وممارستهم التعبّد وإقامة شعائرهم الدينية حيث يرتاد المسيحيون عشرات الكنائس لإقامة صلواتهم، كما أن للبوذيين معابدهم وللهندوس وغيرهم أيضا.

وتعتبر الجالية الهندية من أكبر المجتمعات الوافدة الهقيمة في الدولة، يليها الجالية الباكستانية، والبنغالية، وغيرها من الجنسيات النسيوية، والنوروية، والإفريقية.

واستضافت دولة الإمارات مرات عدة حوار الديانات الذي ينظّمه مجلس الكهماء المسلمين الذي أعلن عنه في تهوز/يوليو 2014 في العاصمة أبو ظبي، ويرأسه أحمود الطيب شيخ الأزهر.

وعلى هامش مؤتمر "لقاء الأخوة الإنسانية" الذي يعقده مجلس الكهنة المسلمين استضافت دولة الإمارات أول زيارة لبابا الفاتيكان، البابا فرنسيس، إلى منطقة شبه الجزيرة العربية ضمن فعاليات عام 2019 التي أطلقت عليه الإمارات "عام التسامح" بهدف تدعيم القيم الإنسانية والتعايش بين البشر.

وأعلنت الإمارات عام 2019 "عاما للتسامح" وتأكيد قيمة التسامح باعتبارها "عملا مؤسسيا مستداما من خلال مجموعة من التشريعات والسياسات الهادفة إلى تعويق قيم التسامح والحوار وتقبل الآخر والانفتاح على الثقافات المختلفة"، حسب بيان صادر عن رئيس دولة الإمارات، خليفة بن زايد آل نهيان.

وشارك في اللقاء ما يزيد عن 700 شخصية من مختلف دول العالم يمثلون أكثر من 12 ديانة وطائفة.

ويتبنى اللقاء في جلساته مواضيع تتعلق بالأخوة الإنسانية ودور القيم الدينية في التصدي للتعصب، إضافة إلى دور المؤسسات الدينية في إحياء وإشاعة القيم الإنسانية حول العالم.

وقد تنفرد دولة الإمارات من بين دول العالم بوجود وزارة تحمل اسم "وزارة التسامح".

وخلفا لدول خليجية أخرى، مثل السعودية الحليف الاستراتيجي لها، تسهح دولة الإمارات لمعتنقي الديانات الأخرى مثل المسيحيين واليهود والهندوس وغيرهم بممارسة عباداتهم وشعائهم بكل حرية.

وفي الإمارات أكثر من 40 كنيسة للمسيحيين الذين يشكلون أكثر من 14% من سكان الدولة التي اهتمت ببناء عدد من المعابد للهندوس والبوذيين وغيرهم.

وتأهل دولة الإمارات من خلال استضافتها الحوار بين الديانات، ممثلين ببابا الفاتيكان وشيخ الأزهر، تعزيز مكانتها كمركز للتسامح بين الأديان وتكريس مجلس الكهنة المسلمين الذي يرأسه شيخ الأزهر كمرجعية لهسلي العالم في إطار التنافس مع الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، ومقره الدوحة في دولة قطر.

أسفرت زيارة البابا فرنسيس عن توقيع وثيقة "السلام والتعايش بين الأديان" مع شيخ الأزهر وسط ترحيب رسمي عبر عنه محمد بن زايد ولي عهد أبو ظبي بأنها "تترجم تطلعانا بترسيخ قيم التسامح" التي أشادت بها وزارة الخارجية الأمريكية ومعتبرة إياها "لحظة تاريخية تعكس تجسيدا لرؤية محمد بن زايد بالتسامح".

وإذا كانت الحرب الأهلية في اليمن حاضرة في زيارة البابا فرنسيس الذي شجب "منطق القوة المسلحة"، فإنه شدد على أن "محاربة" ما سماه "الالتطرف" بداية لسلام تتعر به البشرية دون التطرق إلى معاناة عدد من شعوب العالم الإسلامي، في أفغانستان والعراق وسوريا وغيرها، جراء الحرب على "المتطرف" والإرهاب.

وأعلن شيخ الأزهر أن "النديان بريئة من الإرهاب" في ذات الوقت الذي تشن الولايات المتحدة ودول أخرى حروبا في عدد من بلدان العالم الإسلامي تحت ذريعة محاربة "الإرهاب والتطرف الإسلامي" يروج ضحيتها هاديون أبرياء ليسوا طرفا في الحرب.

يشكل مجلس الحكماء المسلمين بهذا إماراتيا أوسع لهووجهة حركات الإسلام السياسي وتقويض دور الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين الراعي لتلك الحركات.

وفي الوقت الذي لا يبدو أن هناك أدنى شك في "التساهل" داخل المجتمع الإماراتي بين معتقي مختلف الديانات، وأن هذا يشكل إسهاما في خلق حالة انسجام أعرق بين أتباع الديانات.

إلا أن ذلك لا يعفي دولة الإمارات من الإجابة على تساؤلات تتعلق بالدعم غير المحدود الذي تقدمه للأنظمة "الاستبدادية" في الشرق الأوسط، ودعم "الثورات المضادة" للإجهاض تطوعات الشعوب في بلدان "ثورات الربيع العربي" ضد أنظمتها القمعية الاستبدادية.

ودعت منظمات دولية معنية بحقوق الإنسان، هيومن رايتس ووتش، بابا الفاتيكان عشية زيارته إلى دولة الإمارات إلى توظيف زيارته "للضغط على قادة الإمارات، للوفاء بالتزاماتهم الحقوقية في الداخل والخارج". إذ أنه "رغم تأكيدها التساهل، لم تُظهر حكومة الإمارات أي اهتمام حقيقي بتحسين سجلها الحقوقي!"

إذ "تعتدي السلطات الإماراتية باستمرار على حرية التعبير وتكوين الجمعيات منذ 2011، وكذلك مطلوب "وقف الانتهاكات الحقوقية الجسيمة" التي ترتكبها قواتها في اليمن.

على الجانب الآخر، فإن محاولة دولة الإمارات إشاعة "التساهل" بين البشر بحاجة إلى أكثر من تأكيد لتجسيد هذه القيم واقعا معاشا في اليمن مثلا، التي تعاني أسوأ أزمة إنسانية في التاريخ المعاصر، وفق تقويم الأمم المتحدة، جراء حرب التحالف العربي لإعادة الشرعية بقيادة السعودية والإمارات المستمرة منذ آذار/مارس 2015.

وبعيدا عن أجواء زيارة بابا الفاتيكان، فإن على دولة الإمارات التي تعيش عام "التساهل" تعزيز هذا المفهوم بهزيد من الخطوات العملية على النقل داخل الدولة التي تعتقل العشرات من المعارضين من أبناء دولة الإمارات في ظروف سيئة، ورفع أو تخفيف إجراءات المقاطعة المفروضة على دولة قطر منذ أكثر من عشرين شهرا.

• إحصان الفقيه - كاتبة وصحفية أردنية

المصدر | المناضول